ISSN (Cetak):2686-5279
ESSN(Online): 2686-5289

FIQH AL-LUGHOH NASY'ATUH WA TATHOWWURUH

Hasan Abidin
anzabied@gmail.com
Sekolah Tinggi Agama Islam At-Tahdzib Ngoro Jombang

Ibnu Mas'ud Luthfi
masudibnu413@gmail.com
Sekolah Tinggi Agama Islam At-Tahdzib Ngoro Jombang

الملخص

فقه اللغة من المواد المهمة في تعلم أي لغة، لأنه من خلال دراسته يستطيع المتعلم فهم أصل اللغة وتاريخها وتطورها. في الواقع، تمت دراسة مناقشة فقه اللغة على نطاق واسع من قبل اللغويين السابقين وتم تجميعها في مقال واحد، ولم يدرسها سوى عدد قليل جدا منهم كمعجب بمعرفتها الخاصة وباستخدام موضوع خاص. بالإضافة إلى ذلك، يقول بعض اللغويين أن علم اللغة وفقه اللغة كانا في الأصل جزءا من فقه اللغة، ولكن مع تطور العصر وعلم اللغويين درسوه كدراسة منفصلة . من خلال الخلفية أعلاه، يهتم المؤلف بدراسة المزيد عن فقه اللغة بشكل محدد وهادف، بعنوان: فقه نشأته وتطوره. دراسة الباحث في هذا البحث حول: فهم فقه اللغة ومقاصده، والفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة، وفقه اللغة في الكتاب العربي السابق، وفقه اللغة اليوم وتجديده .أما عن نتائج كتابة هذه الورقة من خلال مراجعة أدبية حصل عليها الباحث، وهي: فقه اللغة من التخصصات التي تبحث في أصل اللغة وتاريخها وتطورها من العصور القديمة إلى الوقت الحاضر بعمق وتفصيل، والفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة هو أن فقه اللغة يناقش اللغة من الجانب الخارجي بينما علم اللغة من جانبها الداخلي، أما المنهج الفقهي عند اللغة في كتب اللغة السابقة، فقد بدأ بطريقة طبيعية لم يؤسسها شخص أو شخص آخر، في حين أن المناقشة في هذا الوقت تمت بدراسة متأنية ومعمقة من قبل اللغويين.

الكلمات الرئيسية: فقه اللغة، علم اللغة

Abstract

Fiqh al-lughah is one of the important materials in learning any language, because by studying it a learner can understand the origin of the language, its history and development. The discussion of fiqh al-lughah, in fact, has been widely studied by previous linguists and compiled in one essay, only a very few of them have studied it as a fan of its own knowledge and using a special theme. In addition, some linguists say that ilm al-lughah and philology were originally part of fiqh al-lughah, but with the development of the times and science linguists studied it as a separate study. Through the above background, the author is interested in studying more about fiqh al-lughah specifically and purposefully, with the title: Fiqh Al-Lughah Nasy'atuhu wa Tathawwuruhu. The author's study in this paper is about: Understanding of Fiqh Al-Lughah and Its Purpose, Differences between Fiqh Al-Lughah and Ilm Al-Lughah, Fiqh Al-Lughah in the Earlier Arabic Book and Fiqh Al-Lughah Today and Its Renewal. As for the results of writing this paper through a literature review that the author obtained, namely that: Fiqh Al-Lughah is one of the disciplines that examines the origin of language, its history and development from ancient times to the present in depth and detail, the difference between Fiqh Al-Lughah and Ilm Al-Lughah is that Fiqh Al-Lughah discusses language from the external side while Ilm Al-Lughah from its internal side, as for the fiqh method of Al-Lughah in the earlier books of Language, it started in a natural way not established by someone or someone else, while the discussion at this time was carried out with careful and in-depth study by linguists.

Keywords: Fiqh Al-Lughah, Linguistics

مقدمة

من المعروف أنّ للغات أصولا وفروعا، كذلك اللغة العربية لها أصول، فروع، تاريخ وقواعد. وبذلك لايزال كثير من علمائنا القدامي والحداثي يبحثون فيها ويؤلّفون الكتب المتعلق بها من حيث نشأتها، تطوّرها، تغيّرها، لهجتها وغير ذلك.

إضاقة إلى ذلك، يختلف علماء اللغة قديما وحديثا بالمباحث عن اللغة في كتبهم. كما كان علماء الغرب المستشرقين يخالفون الشرقيين في مدلول لفظ فقه اللغة وهو ما يسمون ***Philology***. فيقتصرون على المباحث التاريخية التي تبين أصل اللغة ونشأتها وتطوّرها والعوامل التي أدّت إلى ارتفاعها ونهوضها. وهو عندهم علم نظري خالص وليس علما تطبيقيا كالنحو الذي يبحث في القواعد التي ينبغي أن يؤسس عليها الكلام وتأليف المعاجم اللغوية على اختلاف أنواعها يراد به غاية تطبيقية كالنحو والصرف والعروض والبلاغة وغير ذلك.

وفي هذه المقالة سيبحث الباحث في فقه اللغة من ناحية مفهومه وأغراضه، والعلاقة والتفريق بين فقه اللغة وعلم اللغة، فقه اللغة في كتبنا العربية القديمة، وكذلك فقه اللغة في العصر الحديث. يعني بذلك، لاعطاء التصورات لدينا عن فقه اللغة من حيث مباحثه وموضوعه، وكذلك العلاقات مع العلوم الأخرى.

مفهوم فقه اللغة

قبل أن نبحث في فقه اللغة وما يتعلّق به من حيث الفهم والتعريف تفصيليا، فمن المستحسن أن نعرف ونفهم أوّلا تعريف المعاني من كلمته لأنّ كلمة فقه اللغة تتكوّن من كلمتين عربيّتين وهي الفقه واللغة. والفقه لغة هو الفهم والعلم بالشيء كما قال نبيّنا صلواة الله وسلامه عليه: "من يرد الله خيرا يفقهه في الدين"[1] يعنى يعطيه الله المفاهم والمعالم بالدين، وأمّا اللغة فهناك تعريفات كثيرة لها من علماء اللغة، قال ابن جنى:[2] اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، وبهذا التعريف أكّد ابن جنى أولا الطبيعة الصوتية، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكلّ قوم لغتهم. وعرّف عبد الخير اللغة بأنّها آلة للإتّصال أو منهاج من مناهج رمز الأصوات الذي يستخدم به المجتمع للتفاعل أو للتعبير عن أغراضهم.[3] ففقه اللغة هو علم يبحث في نشأة اللفظي العربي من حيث نشأتها وتمييز أصولها من فروعها وحفظ هذه الألفاظ وفهم معانيها.[4]

إضافة إلى ذلك، يمكن أن يقول الباحث أنّ فقه اللغة هو فنّ من فنون العلم النظري التاريخي المتعلق باللغة العربيّة من ألفاظها والغوص إلى دقائقها وغوامضها من حيث توليد اللغة قواعد أصوليا وتاريخريا منذ زمان قديم إلى يومنا الآن. ومن ذلك نستطيع أن نفهم، أنّ مباحث فقه اللغة

---

[1] رواه البخاري ومسلم

[2] أنظر المكتبة الشاملة، علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي

[3] يترجم من Abdul Chaer, *Psikolinguistik ; Kajian Teoritik,* Jakarta: PT. Rineka Cipta, 2003, hal.

[4] محمد شرف الدين الجوهري، **فقه اللغة العربية**، سورابايا: طبع على نفقه كلية الأدب، 1971, ص. 1

هي مبحث شامل وواسع كما يبحث فيه بداية وجود اللغة أتوقيف أو إصطلاح، وكذلك تغيّر لغة واللغات الأخرى وغير ذلك.

وبالنسبة إلى تطوّر التأليف في فقه اللغة عند العرب قد مرّ منذ زمان قديم وبأدوار جديرة، تقف الباحث على نشأة هذا العلم وتطوّره. وفيما يلي نذكر بعض المؤلّفين الذين يؤلّفون كتاب فقه اللغة كعلم مستقلّ قائم بنفسه:[5]

- لعل ما أقدم ما وصلنا من هذه الدراسات مباحث الأصمعي (أبي سعيد عبد الملك بن قريب) المتوفى سنة 215 هـ عن الاشتقاق في العربية.
- ابن جنى (أبو الفتح عثمان) المتوفى سنة 392 هـ. الفقيه اللغوي العبقري كتابه (الخصائص) وراح يناقش فيه بفكره الثاقب ومنطقه السليم أبحاثا خطيرة في أصل اللغة، أإلهام هي أم أصطلاح، وفي مقاييس العربية، واطرادها وشذوذها، وتصاقب ألفاظها لتصاقب معانيها، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، والاشتقاق الاكبر، وتركيب اللغات، واختلاف اللهجات.
- أحمد بن فارس (أبو الحسين القزويني) المتوفى سنة 395 هـ، فقد خلع على مباحثه في نشأة العربية اسم (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها).
- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) المتوفى سنة 429 هـ. ينشىء بعد ذلك كتابه (فقه اللغة)، فإنه لم يضمنه إلا بعض المباحث القليلة التي يمكن أن تتعلّق بهذا العلم كإبراده بعض الألفاظ العربية التي نسبها أئمة اللغة إلى الرومية، أو بعض الأسماء القائمة في لغة العرب والفرس على لفظ واحد.

[5] صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، بيروت: دار العلم للملايين، 1976، ص. 23

- ابن سيدة (أبو الحسن بن إسماعيل الأندلسي) المتوفى سنة 458 هـ. فقد عرض في كتابه (المخصص) لبعض البحوث المتعلّقة بنشأة اللغة العربية، وبالترادف والتضاد والاشتراك والاشتقاق، وتعريب الألفاظ الأعجمية.
- ويتوفر الجواليقي (أبو منصور، موهب بن أحمد) وهو من علماء القرن السادس الهجري، بوجه خاص على دراسة (المعرّب من الكلام الأعجمي).
- جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 وهو من علماء القرن التاسع الهجري، وكتابه العظيم (المزهر في علوم اللغة وأنواعها).
- وفي القرن الحادي عشر يعني شهاب الدين الخفاجي خاصة بالألفاظ الدخلية على العربية، فيؤلّف في ذلك كتابه (شفاء الغليل، فيما ورد في كلام العرب من الدخيل).

إضافة إلى ذلك، إذا رأينا كتب المؤلّفين والمباحث فيها فنجد أنّهم يبحثون في فقه اللغة كعلم مستقلّ، ولكن قليل من علاماء اللغة القدامي الذين يستخدمون بعبارة فقه اللغة في العربية لكتبهم.

الأغراض من فقه اللغة

أمّا الأغراض من تعلّم فقه اللغة وفهمه فهي ما يلي:[6]

1. تيسير تحصيل اللغة بتوقيف الطالب على الألفاظ التي يجهلها، والخاصة بالمعاني التي يعلمها حتى تكثر لديه المفردات. فلا يعوّزه التعبير عن أي معنى من المعاني.
2. الوقوف على التاريخ الفطري القديم للأمّة والتعرف على مبلغ حضارتها بما بلغته لغتها من الرقى والانحطاط.
3. تسهيل فهم اللغة حتى يمكن ارجاع كثير من الكلمات إلى أصولها التي نشأت عنها.

[6] محمد شرف الدين الجوهري، **فقه اللغة العربية**، ص. 1

إضافة إلى ذلك الأغراض التي قدّمها الشيخ شرف الدين الجوهري، فيمكننا أن نعرف ونفهم أنّ أغراض من تعلّم فقه اللغة هي إعطاء السهولة والمفاهم لدى طالبي اللغة المتعمّقين بها ويمكنهم معرفة أصل اللغة من الفروع، قواعدها، تاريخها ونظريتها.

بين فقه اللغة وعلم اللغة

من المستحسن علينا أن نعرف أوّلا التعريف من فقه اللغة وعلم اللغة، قبل أن نعرف العلاقة والتفريق بينهما. كما ذكرنا فيما سبق، أنّ فقه اللغة علم يبحث في نشأة اللفظي العربي من حيث نشأتها وتمييز أصولها من فروعها وحفظ هذه الألفاظ وفهم معانيها، وأمّا علم اللغة فهي دراسة عن اللغة نفسه من حيث دلالتها ولهجتها وأصواتها وما يتعلّق به من ظواهر اللغة واللغات الأخرى.

وبذلك، يمكن أن يقول الباحث أنّ التفريق بين فقه اللغة وعلم اللغة من أمر صعب لأنّ مباحثهما تكاد تتساويان وتتداخلان لدى علماء الغرب المستشرقين والشرقيين.

وبالنسبة إلى فقه اللغة، إنّ علماء الغرب المستشرقين يخالفون الشرقيين في مدلول لفظ فقه اللغة وهو ما يسمّون *Philology*. فيقتصرون على المباحث التاريخية التي تبيّن أصل اللغة ونشأتها وتطوّرها والعوامل التي أدّت إلى ارتقائها ونهوضها. وهو عندهم علم نظري خالص وليس علما تطبيقيا كالنحو الذي يبحث في القواعد التي ينبغي أن يؤسس عليها الكلام وتأليف المعاجم اللغوية على اختلاف أنواعها يراد به غاية تطبيقية كالنحو والصرف والعروض والبلاغة والنقد فليست كلّ هذه الأنواع عند المستشرقين من فقه اللغة وعلى ذلك لايعدّون كتاب الثعالبي من فقه اللغة بالمعنى الحديث وكذلك أكثر مادّة الصحابي لابن فارس وجميع مادّة سرّ العربية للثعالبي.[7]

وأما بالنسبة إلى علم اللغة، إنّ علم اللغة الحديث ليقسم الآن إلى قسمين رئيسيين هما :[8] علم اللغة الوصفي *Deskriptive Linguistik* وعلم اللغة التاريخي *Historical Linguistik*. فعلم اللغة

[7] أنظر مكتبة الشاملة، **فقه اللغة للثعالبي**، ج. 1، ص. 11

[8] أحمد مختار عمر، **أسس علم اللغة**، القاهرة: عالم الكتب، 1987، ص. 36

يصف اللغة، ويفحص ظواهرها ومظاهرها (على سبيل المثال الأصوات أو التركيب الخاص بلغة معيّنة في فترة تاريخية معيّنة). أمّا علم اللغة التاريخي فيتبع تطور اللغة وتغيرها على مر الزمان (على سبيل المثال تطور اللغة اللاتينية إلى اللغات الرومانسية، أو الأنجلوسكسونية إلى الإنجليزية الحديثة).

وإلى الجانب، أنّ أغراض لعلم اللغة مختلفة بفقه اللغة، وهي كما يلي:[9]

1. الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية والعناصر التي تتألّف منها والأسس القائمة عليها.
2. الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية.
3. الوقوف على العلاقات التي تربطها بعضها ببعض والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر.
4. الوقوف على أساليب تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور.
5. كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها.

ومن تلك الآراء، رأى الباحث أنّ فقه اللغة وعلم اللغة يتصلان ويتعلّقان بعضها ببعض لأنهما يبحثان في اللغة إلاّ أنهما مختلفان في الموضوع. اذ كان موضوع فقه اللغة لايختص بدراسة اللغات فقط، ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي، وأما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها، ولكن مع إشارات عابرة إلى قيم ثقافية وتاريخية.

فقه اللغة في كتبنا العربية القديمة

إنّ منهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفيا استقرائيا، تقرر فيه الوقائع في ضوء النصوص، لاتفرض على أحد ولا يقضى بها أحد. ولكن هذا المنهج السليم سرعان ما انحرف واعتوره الضعف منذ أن استبدل العرب والقواعد بالحقائق، والمعايير بالوقائع، والإلزام المسلط بالوصف الدقيق الأمين، وبدأ الناس يسمعون من اللغويين مثل هذه اللهجة الجازمة الحاسمة: وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن أقول غير ما قالوه، ولا أن أنقيس قياسا لم يقيسوه، لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها.[10]

[9] علي عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، القاهرة: المطبعة السلفية، 1941، ص. 16

[10] دارسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، ص. 27

عوّلوا أول الأمر على سليقة الأعرابي، وظنّوا أنه إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتحل ما لم يسبقه أحد قبله به. وغلوا في سليقة الأعرابي غلوا فاحشة حين نسبوا إليه العجز عن نطق الكلمة القرآنية بغير لهجته ولحنه، فقرأ الأعرابي بالحرم على أبي حاتم السجستاني : (طيبي لهم وحسن مآب) فقال له : طوبي، فقال : طيبي، فعاد أبو حاتم يصلحه له مرّة أخرى قائلا : طوبي، فقال الأعرابي : طيبي، فأصر أبو حاتم على إصلاحها بالواو، والأعرابي يمنع عن نطقها كما هي في القرآن ويستمر على لحنه.

وكان من أثر غلوهم هذا في سلائق الأعراب التي طبعوا عليها، أن ضيّقوا على أنفسهم المنافذ والمسالك في أخذ اللغة وتلقيها إلاّ ممن تتوافر فيهم شروط هذا الطبع السليقي، فانحصر الأخذ والتلقي في قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، عنهم نقلت العربية.[11]

وكان عليهم أن يحدّدوا موقفهم من قريش بوضوح، فلم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها ((أهل الله))، فرأوا أنها كانت مع فصاحتها وحسن لغاتها، ورقّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التى طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب.

أما مباحث القوم حول أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح فكانت ذات وجهين، كلاهما يخرج عن المنهج اللغوي الوصفي ثم يتلوّن باللون المناسب له، أما أحدهما فغيبي (ميتافيزيقي) لايخلو من سذاجة، كقول ابن فارس: (إنّ لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه: (وعلّم آدم أسماء كلّها)، فكان ابن عباس يقول : علّمه الأسماء كلّها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وأما الآخر فمنطقي في تعابيره واستنتاجته لتأثره بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله، ولاسيما إذا وصفت هذه المناسبة بأنها ذاتية موجبة لايجوز أن تختلف.

[11] فقه اللغة لصبحي الصالح، ص. 28

إضافة إلى ذلك البيان، يمكن القول على أنّ منهج فقه اللغة العربيّة القديمة يبدأ بطريقة الوصفي الاستقرائي، لا على تقرير الأحد ولا تجبر على الأحد يعني كان العرب يقيسون ويقتنعون على سليقة الأعرابي.

فقه اللغة في العصر الحديث

من المعروف، أنّ فقه اللغة في يومنا الآن يكون علما مستقلاّ وكثير من الغربيين والشرقيين يبحثون فيه كمباحث علمية ولايزالوا يؤلّفون الكتب المتعلق به للدارسين في الجامعات.

ويعتبر فقه اللغة من العلوم الحديثة في هذا العصر وقد كان العرب في هذا العلم أسبق من غيرهم للسير به خطوات كبيرة وبلوغ المرحلة التي أصبح علما قائما بذاته، واضح المعالم، علم الأسس والطريقة. ولكن هذا المباحث اللغويّة في العصر الحديث خطت خطوات كبيرة أخرى بفضل ما أتيح للباحثين من وسائل كانت قديمة أو قليلة في العصور السالفة منها ما قدّمه علم النفس وعلم الاجتماع من مباحث ونتائج ونظريات وحقائق لم تكن منكشفة من قبل، وهي مباحث ذات صلة قوية باللغة التي هي حادثة نفسية اجتماعية في آن واحد. ومنها اتساع نطاق معرفة اللغات القديمة والحديثة، فقد بلغ عدد اللغات المعروفة، المستعملة والمتروكة، حدّا لم يعرف من قبل في أي عصر من العصور. ففي أواخر القرن الثامن عشر ألّف (بلاس) أحد علماء اللغة في فرنسا كتابا استشهد فيه بمئتين وثمانين لغة ما بين لغة ولهجة من لغات اوربا وآسيا، وافريقيا، وأمريكا، ولهجاتها.

وقد نشأ علم اللغة عند الغربيين على دراسة القواعد النحوية وبعض المباحث الفلسفية المتعلّقة باللغة وأعان على ذلك دراسة بعض اللغات القديمة كما كان للكتابة منذ القديم أثر في نشوء هذا العلم ونموه. فإن تثبيت اللغات في شكل مكتوب أطلعنا على مراحل اللغة الواحدة في تطوّرها ودعا إلى دراسة النصوص القديمة. وهذا يشبه ما حدث في تاريخ اللغة العربية اذ يلاحظ أن استنبط قواعد النحو وتدوين الملاحظات اللغويين انما ظهر أثر تدوين نصوص العصر الجاهلي.[12]

[12] محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية**، بيروت: دار الفكر، ص. 29

وقد ظهر علم اللغة التاريخي في أوربا في القرن الثامن عشر إثؤ دراسة اللغات المختلفة واتصال الأمم بعضها ببعض، كما ظهر في القرن التاسع عشر علم اللغة المقارن. وقد أثارت فكرة تطور اللغات التي ظهرت للباحثين في القرن الثامن عشر من الاطلاع على اللغات وتاريخها أفكارا عديدة عن منشأ اللغة. ولكن وسع البحث في علم اللغة التاريخي المقارن صرف النظر عن هذا البحث إلى البحث في تاريخ اللغات.[13]

بعدما عرف الباحث الحقائق من ذلك البيان، فرأى الباحث أنّ فقه اللغة في العصر الحديث يتطوّر تطوّرا كبيرا، ويعرف ذلك بكثير من الكتب عن فقه اللغة التي خطت بخطوات كبيرة كفنّ مستقلّ الذي لايوجد أحد تلك العبارة من قبل ويمكن القول أنّ تدوين فقه اللغة في يومنا الآن يجمع ويكتب من علوم كعلم النفس وعلم الاجتماع كما عرفنا أنّ دراسة فقه اللغة يظهر بتلك العبارة حوالي في القرن الرابع والسادس مع أنّنا نعرف أنّ مباحث فقه اللغة قد ظهرت منذ زمان قديم من كتب علمائنا المتقدّمين.

تجديد البحث في فقه اللغة

إنّ المنهج الصالح في دراسة فقه اللغة هو منهج الاستقرائي والوصفي الذي يعترف بأنّ اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية كالعادات والتقاليد والأزياء ومرافق العيش، بل هي بين الظواهر الاجتماعية كلها دليل نشاطها، ووعاء تجاربها، وبها تستقصي الملامح المميزة لكلّ المجتمع.

إلى الجانب عرفنا أنّ اللغة هي آلة للتفاعل أو رمز من رموز الأصوات التى يستخدم بها الناس لتعبير أغراضهم، فبذلك نفهم أنّ اللغة كانت كونها معبرة عن التفكير كما كان أصل اللغات كلها هي الأصوات المسموعة.

لقد ظلّ العالم غافلا عن تلك الرموز اللغوية حتى أواخر القرن السابع عشر، فكان يحاول تأويل نشأة اللغات في سذاجة عجيبة، حتى أوشك كثير من العلماء أن يجزموا بأنّ العربية لغة الوحي،

[13] نفس المرجع

وهي لغة الإنسانية الأولى التي تشعيت منها لغات العالم المعروفة كلها. واستندّ العرب من قبل إلى أية قرآنية حين مال كثير منهم إلى أن لغة العرب توقيف لا اصطلاح، واضطر ابن جنى إلى تأويل تلك الآية على غير ما فهمها عليه أشياخه، فنسب إلى أكثر أهل النظر القول بأنّ أضل اللغة تواضع واصطلاح لاوحي ولاتوقيف.[14]

لقد بات لزاما علينا تحديد البحث في فقه اللغة، فليس يعنينا أن نتقصي أصل اللغة الغامض المجهول، وليس علينا أن نعلل كل صوت لغوي أو رمز دلالي أنه على وجه الحكمة كيف وقع، وبأيّ لغة ينطق، بل يعنينا أنّ نتابع التطور اللغوي كيف حدث بعد احصائه واستقرائه وملاحظته ومقارنة بعض مظاهره ببعض، وعلينا أن نبدأ بجمع ما يمكننا من المعلومات عن اللغات الإنسانية المختلفة لنخرج أخيرا بالسنن العامة والقوانين الثابتة في علم اللغة العام، وفي ضوئها تحدّد خصائص لغتنا المدروسة بطريقة وصفية استقرائية، كصنيعنا هنا في فقه اللغة العربية.

إنّ هذه الطريقة الوصفية لتفرض علينا الاعتراف بحقيقة لايمكن فكراتها: وهي أنه لم يعثر قط على قبيلة لا لغة لها، وأنّ المتوحشين ليسوا بدائيين، رغم الاسراف في تسميتهم بهذا الاسم في غالب الأحيان، فهم يتكلّمون أحيانا لغات على درجة من التعقيد لا تقل عما في أكثر لغتنا تعقيدا، ولكن منهم من يتكلم لغات على درجة من البساطة تحسدهم عليها أكثر لغاتنا بساطة.

ومن يقرر هذه الحقيقة المتعلقة بلغات المتوحشين، ولايستعد أن يكون لتلك اللغات خصائصها بساطا أو تعقيدا، وتطوّرا أو جمودا، لايسعه أن يغض النظر في دراسة فقه العربية عن أخواتها من اللغات السامية، لأنها لم تنقصم العرى الوثيقة التى ظلت آمادا طوالا تربط بين بعضها ببعض في أغمض ظروف التاريخ.[15]

[14] فقه اللغة لمحمد المبارك، ص. 33

[15] فقه اللغة لصبحي الصالح، ص. 36

إنّ علينا الآن وقد ارتضينا الاستقراء والوصف طريقة ومنهاجا، ألا نكتفي بتصوير وشائج القربى بين العربية والسامية، بل نعلم فوق ذلك بفصائل اللغات الإنسانية لنعرف السر في إطلاق السامية على لغتنا.

من المعروف أنّ تجديد البحث في فقه اللغة يقع بدراسة عميقة للّغويين عن أصل اللغة وكان وضعها لم يكن في وقت واحد، بل على دفعات اذ تلاحق تابع منها بفارط. وإلى الجانب عرفنا أيضا أنّ مباحث فقه اللغة يجمع كفنّ مستقلّ وبعبارة من كتب علمائنا القدامي يقع في القرن الخامس أو السادس تقريبا.

الخلاصة

وبعد أن نظر الباحث إلى الآراء السابقة المتعلّقة بفقه اللغة من ناحية مفهومه وأغراضه، بين فقه اللغة وعلم اللغة، فقه اللغة في كتبنا العربية القديمة، كذلك فقه اللغة في العصر الحديث وتجديد البحث عنه، يمكن أن نختصر كما يلي:

1. أنّ فقه اللغة هو فنّ من فنون العلم النظري التاريخي المتعلق باللغة من ألفاظها والغوص إلى دقائقها وغوامضها من حيث توليد اللغة قواعد أصوليا وتاريخريا منذ زمان قديم إلى يومنا الآن. وأما الأغراض من تعلّم فقه اللغة فهي إعطاء السهولة والمفاهم لدى طالبي اللغة المتعمّقين بها ويمكنهم معرفة أصل اللغة من الفروع، قواعدها، تاريخها ونظريتها.
2. أنّ فقه اللغة وعلم اللغة يكاد يتساويان في البحث. ويمكن أن يقول الباحث على أنّ فقه اللغة أعمّ وأعمق مباحثه من علم اللغة لأنّه يبحث في ماهية أو وجود اللغة واللغات الأخرى، أمّا علم اللغة فهو علم مختص بالكلام أو اللغة.
3. أنّ منهج فقه اللغة العربيّة القديمة يبدأ بطريقة الوصفي الاستقرائي، لا على تقرير الأحد ولا تجبر على الأحد يعني كان العرب يقيسون ويقتنعون على سليقة الأعرابي.

4. أنّ تجديد البحث في فقه اللغة يقع بدراسة عميقة للّغويين عن أصل اللغة وكان وضعها لم يكن في وقت واحد، بل على دفعات اذ تلاحق تابع منها بفارط.

قائمة المراجع

الجوهري، محمد شرف الدين. 1971. *فقه اللغة العربية*. سورابايا: طبع على نفقه كلية الأدب.

الصالح، صبحي. 1976. *دراسات في فقه اللغة*. بيروت: دار العلم للملايين.

عمر، أحمد مختار .1987. *أسس علم اللغة*. القاهرة: عالم الكتب.

المبارك، محمد. *فقه اللغة وخصائص العربية*. بيروت: دار الفكر.

وافي، علي عبد الواحد .1941. *علم اللغة*. القاهرة: المطبعة السلفية.

Chaer, Abdul. 2003. *Psikolinguistik; Kajian Teoritik,* Jakarta: PT. Rineka Cipta.

Majma' al-Lughah al-Arabiyyah. 1973. *al-Mu'jam al-Wasit*, Jilid II. Mesir: Dar al-Ma'arif.

Mandzur, Ibn. *Lisan al-Arab*, Jilid XIII. Beirut: t.p; t.th.

Al-Tawwab, Ramadhan Abd. *Fushul fi Fiqh al-Lughah*. Cet. II; Qahirah: Maktabah al-Khanijiy, t.th.

Ya'qub, Imel Badi'. *Fiqh al-Lughah wa Khasaisuha*, Bagian III. Beirut: Dar al-Tsaqafah al-Islamiyah, t.th.